لنا من ذكر مقدمة تشير من جنباتها اشعة انوار معاني التوحيد تو
طية لما ياتي بعده فاقول معتصما بالله ان التوحيد على ثلاثة اقسام
تقليدي ونظري وذوقي اما التقليدي فهو الظاهر الجلي الذي ينفي من الشرك
الاعظم وعليه نصبت القبلة وبه وجبت الذمة وحقنت الدماء
والاموال وهو تابع الملة للعامة وان لم يقوموا بحق الاستدلال
اذ ليس في وسع كل انسان الاقتداء لطريق النظر والاستدلال لاختلاف
الفطر وتباين الطباع لاسيما اول وهلة وقد كان الداخلون في الاسلام
فيحسبون من اهله من الاعراب وغيرهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وغيره يدخلون في الاسلام فيحسبون من اهله بمجرد التقليد ثم لا يزالون
يتلقون احوال الدين ووظايف الاسلام ويعملون بها حتى تستمكن
بشاشة الايمان من قلوبهم فيقوون بايمانهم ويتحصنون بتوحيدهم
فهذا النوع من التوحيد اول ما يجب لاهل التوبة وان فتح لهم في زايد
عليه فهو احسن واكمل واما النظري فهو ما يحصل من اليقين
عند النظر في المخلوقات فيستدل بها على الخالق وفي المصنوعات
فيستدل بها على الصانع وفي المحدثات فيستدل بها على القديم
تحقيق جواز الجايزات ووجوب الواجب واستحالة المستحيل بقوانين
علمية ومقاييس عقلية تفيد القطع بوجود البارئ تعالى وصفاته
وافعاله حتى لا يدخله في ذلك تشكيك ولا احتمال وليس من
شرط هذا النوع من التوحيد ان يفصح لسان كل احد ممن يدعيه بحجج المنا فصاح
المناظرة على صحة ذلك ولا تجويد العبارة عن حقايقه اذ ليس كل انسان
يقدر على الوفاء بالتعبير على المعاني القايمة في نفسه وهذا النوع
من التوحيد اول ما يجب لاهل الاستقامة لانهم قد اعذر لهم بها اولو زادهم
من امور الدين ووقفوا عليه من اثار الشرع وباشروه من وظايف السنة
مع ما واصلوه من محبة النبي صلى الله عليه وسلم وذكروه الصلاة عليه
حتى قام لهم من ذلك نور ينشرح به الصدر لتدبر العبر والاهتداء لطرق
الاستدلال والنظر ولا شك ان العقل يشحذ ويجوهر ويصفو من اثر اعمال
الطاعات ووظايف العبادات حتى يهتدي بذلك الى سبيل النظر والاستدلال

والاستدلال واما الذوقي فله سبع مراتب المرتبة الاولى تفيد حسن
الاقتداء بالباطن لنيل مزاين تفيد الزيادة في مادة ما اباده النظر والاستد
لال من ثلج اليقين في التوحيد القطعي وتختص هذه المرتبة بمنزل الشفوف وهي سكان الشفوف
فلتاة تنزيه القلب عن الذنوب بملاحظة حق الله تعالى فكلما خطرت
ببالهم همة شيطانية تذكر ما لديه من امر العبادة فظهر له
بنورها ان معبوده واجب ان يطاع فلا يعصى فيطهر ظاهره عن باطنه فيطهره
جميع واردات الشر فيذهب عنه بذلك من الحجرات التي تحجب عن
استبصار الحقايق ما يعيد لذهابه زيادة في ثلج اليقين وقوة في نور
التوحيد بسوى ما حصل عنده من ذلك مستغن عن مؤنة النظر والا
ستدلال ومنزه عن معرة التقليد والابطال والمرتبة الثانية تفيد تحصيل بداية
توحيد وتختص بمنزل الاخلاص واصناف مقام الايمان والمرتبة
الثالثة تفيد نهاية تحصيل الافعال وتختص بمنزل الصدق ثالث نهاية توحيد منازل
منازل مقام الايمان والمرتبة الرابعة تفيد تحصيل بداية الصفات وتختص بمنزل
الطمانينة ثالث مقام الايمان والمرتبة الخامسة تفيد تحصيل
نهاية توحيد الصفات وتختص بمنزل المراقبة واصناف مقام الاحسان
والمرتبة السادسة تفيد تحصيل بداية توحيد الذات وتختص بمنزل
العشق ثاني منازل مقام الاحسان والمرتبة السابعة تفيد تحصيل
نهاية توحيد الذات وتختص بمنزل المعرفة ثالث منازل مقام
الاحسان ونهاية كل مرتبة تشترك مع بداية المرتبة التي تليها
ونعني بتوحيد الافعال العثور على ما تقتضيه افعاله تعالى من
سر التوحيد وبتوحيد الذات العثور على ما تقتضيه ذاته المقدسة
من سر التوحيد واعلم ان الله عز وجل حجب ذاته المقدسة بصفاته
وحجب صفاته العليه بافعاله وحجب افعاله الجميلة بالاوقات
طباع الانس وقد افصح بهذا عبد الله بن عباس حين تكلم في
التوحيد فقال حجب الذات بالصفات وحجب الصفات بالافعال فهو
ما يخرج الانس عنه من المعلومات فيا عجب يبدوا له من حقايق
توحيد الافعال او بعض ما يحصل عليه من توحيد الافعال يقطع

افعاله
الصفات العثور على ما تقتضيه صفاته تعالى من سر التوحيد وبتوحيد

Copyright © King Saud University